

روح المعاني

وقال وقال القطب في حواشي الكشاف الانزال في اللغة الايواء وبمعنى تحريك الشيء من علو إلى سفلى وكلاهما لا يتحققان في الكلام فهو مستعمل بمعنى مجازي فمن قال : القرآن معنى قائم بذات الـ تعالى فانزله أن توجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ ومن قال : القرآن هو الألفاظ الدالة على المعنى القائم بذاته تعالى فانزله مجرد اثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه مجازاً عن أول المعنيين اللغويين .

ويمكن أن يكون المراد بانزله إثباته في السماء الدنيا بعد الإثبات في اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثاني والمراد بانزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الـ تعالى تلقفا روحانياً أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيا عليهم انتهى وفيه بحث لا يخفى وعندي أن إنزاله إظهاره في عالم الشهادة بعد أن كان في عالم الغيب ثم إن ظاهر الآية يقتضي أن جميع القرآن نزل به الروح الأمين على قلبه الشريف صلى الـ تعالى عليه وسلم وهذا يناهض ما قيل : إن آخر سورة البقرة كلمة الـ تعالى بها ليلة المعراج حيث لا واسطة احتجاجاً بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود لما أسري برسول الـ صلى الـ تعالى عليه وسلم انتهى إلى سدره المنتهى الحديث وفيه فأعطي رسول الـ صلى الـ عليه وسلم الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من أمته بالـ تعالى شيئاً المقحّمات وأجيب بعد تسليم أن يكون ما ذكر دليلاً لذلك يجوز أن يكون قد نزل جبريل عليه السلام بما ذكر أيضاً تأكيداً وتقريراً أو نحو ذلك وقد ثبت نزوله عليه السلام بالآية الواحدة مرتين لما ذكر وجوز أن تكون الآية باعتبار الأغلب واعتبر بعضهم كونها كذلك لأمر آخر وهو أن من القرآن ما نزل به إسرافيل عليه السلام وهو ما كان في أول النبوة وفيه أن ذلك لم يثبت أصلاً .

وفي الاتقان أخرج الامام أحمد في تأريخه من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي قال : أنزل على النبي A النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل عليه السلام ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل عليه القرآن على لسانه عشر سنين أنتهى وهو صريح في خلاف ذلك وإن كان فيه ما يخالف الصحيح المشهور من أن جبريل عليه السلام هو الذي نزل عليه E بالوحي من أول الأمر إلا أنه نزل عليه A غيره عليه السلام من الملائكة أيضاً ببعض الأمور وكثيراً ما ينزلون لتشجيع أفعال القراءة مع جبريل عليه وعليهم السلام .

ومن الناس من اعتبر كونها باعتبار الأغلب لأن إنزال جبريل عليه السلام قد لا يكون على

القلب بناءا على ما ذكره الشيخ محي الدين قدس سره في الباب الرابع عشر من الفتوحات من قوله : إعلم أن الملك يأتي النبي E بالوحي على حالتين تارة ينزل بالوحي على قلبه وتارة يأتيه في صورة جسمية من خارج فيلقي ما جاء به إلى ذلك النبي على أذنه فيسمعه أو يلقيه على بصره فيبصره فيحصل له من النظر ما يحصل من السمع سواء .

وتعقب بانه لاجابة إلى ما ذكر وما نقل عن محي الدين قدس سره لا يدل على أن نزول الوحي إلى كل نبي يكون على هذين الحالين فيجوز أن يكون نزول الوحي إلى نبينا A على الحال الأولى فقط سلمنا دلالة على العموم وأن نزول الوحي إلى نبينا E قد يكون بتمثل الملك بناء على بعض الأخبار الصحيحة في ذلك لكن لانسلم أنه يدل على أن نزول الوحي إذا كان الموحى قرآنا يكون على الحال الثانية سلمنا دلالة على ذلك لكن لانسلم صحة جعله مبني لتأويل الآية وكيف يؤول كلام الله تعالى لكلام